



مجلة تسلیم



Journal Homepage: <https://tasleem.alameedcenter.iq>
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

الخطابُ التَّوَجِيهِيُّ فِي خُطْبِ الإِمَامِ الحَسَنِ عليه السلام تَجَلِّيَّاتُهُ، وَآيَاتُهُ

أحمد عبد الرضا كاظم^١

^١ جامعة واسط/ كلية التربية / قسم اللغة العربيّة، العراق؛

ahmed2022179@yahoo.com

دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ النشر
٢٠٢٦/٣/٣١

تاريخ القبول
٢٠٢٥/٧/٢٦

تاريخ التسليم
٢٠٢٥/٦/٨

DOI:
10.55568/t.v25i37.109-122

المجلد (٢٥) العدد (٣٧)
شوال ١٤٤٧ هـ. آذار ٢٠٢٦ م



مُلخَصُ البَحْثِ:

يتناول هذا البحث الخطاب التَّوَجِيهِيُّ بوصفه شكلاً مائزًا من بين الأشكال الخطابيَّة المتنوّعة في خطب الإمام الحسن عليه السلام؛ إذ تبرز فعاليّته في تأدية العمليَّة التَّوَصُّليَّة والإبلاغيَّة بغية السَّعي في الإنجاز والتَّنفيذ بشكل مؤثّر؛ لأنّه خطابٌ مرتبطٌ بالغاية الموجهة، والقوَّة المسلّطة من أجل منفعة أطراف الخطاب، ويظهر ذلك جليًّا في مواجهة جيش معاوية، وحثّ من معه على الجهاد، أو التذكير بأوامر الله عزّ وجلّ ونواهيّه، ونحو ذلك، وقد اعتمدنا في الكشف عن تجلّيات هذا النوع من الخطاب على المنهج الوصفيّ المشفوع بالتَّحليل مع استعراض الآليّات المستعملة في هذه الخطب ومدى تنوعها.

الكلمات المفتاحية: الخطاب، التَّوَجِيهِيُّ، الإمام الحسن عليه السلام، التَّجَلِّيَّات، الأدوات.

Guidance Discourse in Imam al-Hasan's (P.B.U.H) Sermons: Manifestations and Mechanisms

Ahmed Abdulredha Kazem ¹

¹ Wasit University / College of Education / Department of Arabic Language, Iraq;

ahmed2022179@yahoo.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:

8/6/2025

Accepted:

26/7/2025

Published:

31/3/2026

DOI:

10.55568/t.v25i37.109-122

Volume (25)

Issue (37)

Vol.25, Issue No. 37

Shawwal, 1447 AH / March, 2026 AD



Abstract:

The current research paper examines directive discourse as a distinct form among the diverse rhetorical modes present in the sermons of Imam al-Hasan's (PBUH) . The effectiveness of this discourse lies in its capacity to facilitate communicative and informative processes to achieve impactful execution and implementation. This is due to its inherent connection to goal-oriented intent and the persuasive authority deployed for the collective benefit of the interlocutors. Such dynamics are clearly manifested in the his confrontations with the army of Mu'awiyah, his exhortations to Jihad, and his reminders of divine commands and prohibitions. To uncover the manifestations of this discourse, the study employs a descriptive-analytical approach, reviewing the various mechanisms utilized in these sermons and their functional diversity.

Keywords: Discourse, Directive, Imam al-Hasan (PBUH), Manifestations, Mechanisms.

المقدمة:

يقوم الخطاب التوجيهي على أنشطة فعلية تلزم المخاطبين بما يشير إلى رغبة المتكلم لتحقيقها، فهو مسار ذهني محدد يتخذه من أجل إنجاز أنظمة تأثيرية، وأشكال دلالية تجعل من القول غاية معينة تنعكس بردة فعلهم بالرّفض أو القبول، فالمراد بمصطلح (التوجيه) هو ما يعنيه اللفظ ذاته في المعجم اللغوي، أي ذلك القصد الظاهر الذي يتضمّن إيصال رسالة واضحة من المتكلم إلى مخاطبيه نحو مسلك معين يبلغ بهم بما لا تدع لهم فرصة للتأويل^٢.

ومن ذلك يركّز البحث في الكشف عن الثراء اللغوي في خطب الإمام الحسن عليه السلام بوصفه سمة بارزة من سمات المستوى البلاغي بوصفها ذات بُعد اتّساعي يشكّل فيه المحتوى الذي تتظم من خلاله المقاصد على وفق المعيار المشار إليه، وهو ما يراد للجمهور حينذاك أن يتلقاها ويفهمها بصيغتها التوجيهية؛ لأجل معالجة مسارهم السلوكي الممزق، والاختلاف الشديد، وتعدّد الأهواء والمطامع والمشارب، وأسلوب التفكير بين أفراد المجتمع الإسلامي الذي يحتاج إلى تصحيح عبر مجموعة من الآليات.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت الخطاب في خطب الإمام الحسن عليه السلام، والتي مهّدت لفكرة هذا البحث هي:

١- الخطاب السياسي لدى الإمام الحسن عليه السلام، دراسة في البعد التداولي، خالد إسماعيل صاحب، مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، الطبعة الأولى، العراق - النجف - العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٨م.

٢- خطب الإمام الحسن عليه السلام، دراسة لغوية في ضوء المناسبة، مهدي صالح

١ صحراوي، مسعود. التداولية عند علماء العرب، ط ١ بيروت: دار الطليعة، (٢٠٠٥)، ٤٠.

٢ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الوهاب، أمين محمد ط ٣ بيروت-لبنان: دار إحياء التراث، (١٩٩٩)،

مادة (وجه)، ١٣/٥٥٦.

سلطان، مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، الطبعة الأولى، العراق - النجف - العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٠م.

٣- أثر السياق في خطب الإمام الحسن عليه السلام، دراسة تحليلية، عبد الهادي عبد الرحمن الشاوي، مركز الإمام الحسن عليه السلام للدراسات التخصصية، الطبعة الأولى، العراق - النجف - العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٨م.

وهنا سنحاول من خلال بعض الشواهد من خطب الإمام الحسن عليه السلام تحليل مثل هذا النوع من الخطاب، والكشف عن أثر مجموعة من الآليات التوجيهية المستعملة في نفوس المخاطبين وسلوكهم.

أَوَّلًا: آيَةُ النَّدَاءِ:

إنَّ الفَعَالِيَّةَ الَّتِي يُؤَدِّيهَا اسْتِعْمَالُ النَّدَاءِ قَدْ تَأْتِي لِعَظْمِ فِعْلِ الْمَخَاطَبِ وَتَقْصِيرِهِ وَمَدَى غَفْلَتِهِ بِوَصْفِهِ وَظِيْفَةِ تَنْبِيْهِةٍ إِبْلَاقِيَّةٍ يَسْتَحْضِرُ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ خِلَالِهِ الْبُعْدَ النَّفْسِيَّ حِينَ يَنَادِي بِأَحَدِي أَدْوَاتِهِ مِنْ أَجْلِ الْإِشْعَارِ بِالزَّجْرِ وَشِدَّةِ التَّأْنِيبِ وَعَدَمِ الِاسْتِجَابَةِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ النَّصْحِ وَالْإِرْشَادِ مِمَّا يَقْتَضِي مِنْهُ طَلْبَ الْيَقْظَةِ وَضُرُورَةَ الْإِقْبَالِ^٣، وَمِنْ ذَلِكَ فِي خُطْبَةِ قَالِهَا عليه السلام بَعْدَ حَادِثَةِ الطَّعْنِ فِي فَخْذِهِ: "يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، اتَّقُوا اللَّهَ فِينَا فَإِنَّا أَمْرًاؤُكُمْ وَأَضْيَافُكُمْ، وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِينَا ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٣)"؛ شَطْرَ تَصْنِيفِ النَّدَاءِ أَهْلَ الْكُوفَةِ عَنْ غَيْرِهِمْ كَمَفْهُومٍ مِنَ الْمَفَاهِيمِ الْمَفْتَاخِيَّةِ لِلْجَمَاعَاتِ، ثُمَّ التَّعْرِيفِ بِهِمْ عِبْرَ إِجْبَابِ الْهُوِيَّةِ وَمَقَارِنَتِهَا مَعَ الْآخِرِينَ مِنْ أَجْلِ تَنْبِيْهِهِمْ عَلَى مَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ تَقْصِيرِ بَحْقِهِ عليه السلام، فَجَاءَ الْخُطَابُ مُحْفَظًا مِنَ الْبَدَايَةِ عِبْرَ هَذِهِ الْآلِيَّةِ لِإِيرَادِ الْمَزِيدِ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي كَشَفَهُ أَثَرُ السِّيَاقِ فِي صَدُورِ الْمَخَالَفَةِ،

٣ تريكي، مبارك. "النداء بين التحوين والبلاغيين"، مجلة حوليات التراث، العدد ٧. ١٤٢ (٢٠٠٧):.

٤ خنياب، خطيب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام تحقيق. لمى عبد القادر، ١ (العراق: دار نيبور للطباعة والنشر، ٢٠١٦)، ٨٩-٩٠.

والسَّعي إلى إثبات حقيقة ذلك إلى جانب الاستشهاد بآية التَّطهير للمعرفة التَّامَّة بنزولها بحق أهل البيت عليهم السلام خاصَّة فلا يشاركهم فيها غيرهم، فإرادة الله عز وجل قد خصَّته عليه السلام بإذهاب الباطل، وأثر كلِّ عمل سيِّئٍ عنه، والإشارة عمَّا يزيل أثر ذلك دليل العصمة ووجوب طاعته واتباعه، فجاءت الصِّياغة واضحة مباشرة تشير النَّفوس، وتستوجب حثَّ أهل الكوفة على معرفة الصَّواب ومراجعة سلوكهم.

ثانياً: آيَّة الاستفهام:

يسعى تشكيل الأسئلة وتوظيفها في الخطاب إلى تحقيق نجاح العمليَّة التَّواصلية وتمام الإبلاغ بين الأطراف، فقد يراد منها توبيخ المخاطبين تنبيهاً لهم على ما اقترفوه من معصية، وزجرهم عن الكفِّ في اتِّباع ما يؤدِّي بهم إلى الضَّلالة ووقوعهم في التَّهلكة، ومن ذلك تأتي هذه الآيَّة استجابة لمثير ما يحفِّز في تعديل السُّلوك من لحظة استرجاع الذَّاكرة، والوقوف عندها، وهو صميم الغاية التي يصبو إليها بناء الخطاب التَّوجيهيِّ في إمكانيَّة الرجوع إلى الذات محاولة لردعها، وترك فداحة ما آلت إليه من أخطاء، وكشف خطورتها حين التَّأمُّل في الأجوبة:

ومثل هذا حين أمر عليه السلام أهل الكوفة لمواجهة جيش معاوية فانطلق بمن معه إلى المدائن لكنَّه تفاجأ بتخلُّف الكثيرين عنه وانقضوا ما عاهدوه عليه فقام خطيباً فقال: " قَدْ عَرَّرْتُمُونِي كَمَا عَرَّرْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلِي! مَعَ أَيِّ إِمَامٍ تَقَاتِلُونَ بَعْدِي؟! مَعَ الْكَافِرِ الظَّالِمِ الَّذِي لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ، وَلَا بِرِسْوَلِهِ قَطُّ؟! "١.

يبرز دور الاستفهام في إثارة مشاعر النَّدم عند أهل الكوفة، والسَّعي لحثِّهم على التفكير؛ لتدارك أفعالهم لخطورتها، وعواقبها المستقبلية، ولهذا الاستعمال ما يحمل في طيَّاته التَّوبيخ واللُّوم الشَّديدين حيث يعاتبهم عليه السلام على خداعهم ونقضهم العهود،

٥ المدني، علي محمد نور "السلوك الانفعالي في أسلوب الاستفهام، دراسة لغويَّة تحليلية نفسية"، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة المجلد ١٧، العدد ٤٤٢ . ٤٤٢ (٢٠٠٩): .

٦ خنياب، خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ٧٥.

ويشبه فعلتهم هذه بما فعلوه من قبل مع أبيه الإمام علي عليه السلام مع ما تضمنه معاني التعجيز والتفريع فيما سيتبعونه من بعده الذي لا يؤمن بالله وبرسوله، وبذلك قد كشف هذا الخطاب ادعاءات القوم وتحاذلهم.

ثالثاً: آية الأمر:

لا يقتصر استعمال الأمر على أنه بنية طلبية تشكّل من أجل فعل ما، أو تعزيز ما يجنب به، بل يتجاوز ذلك بوصفه بنية تتولّد خلالها الشدّة في المعنى، إذ يستند على أصل الالتزام بأصل ما تتضمنه القوّة والكفاءة مع محاولة الإنتاج على غير ما تنتجه اللّغة في ذلك على سبيل التّوجيه بوصفه السّياق الذي يأتي بلا أدنى تأويل كونه خطاباً مباشراً واضحاً، وقيمة هذه السّمة تظهر في جوهره التّأثيريّ، وإنجازته المتمثّل في خلق صورة تحدّدها منفعة الطّرفين من سير محتوى الخطاب^٧.

ومن ذلك لما وصل خبر مسير معاوية إلى العراق خطب عليه السلام بالنّاس فقال: "مَا كَانَ مُعَاوِيَةَ بِأَبْسٍ مِنِّي بِأَسًّا، وَلَا أَشَدَّ مِنِّي شَكِيمَةً، وَلَا أَمْضَى عَزِيمَةً، وَلَكِنِّي أَرَى غَيْرَ مَا رَأَيْتُمْ، وَمَا أَرَدْتُ فِيهَا فَعَلْتُ إِلَّا حَقْنَ الدَّمَاءِ، فَارْضُوا بِقَضَاءِ اللَّهِ، وَسَلِّمُوا لِأَمْرِهِ، وَالزِّمُوا بِيُوتِكُمْ، وَأَمْسِكُوا أَيْدِيكُمْ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، أَوْ يُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ"^٨.

يعكس ورود الأمر في هذه الخطبة طبيعة الموقف الخطر الذي يمرّ به الإمام عليه السلام مع أصحابه؛ إذ يأمرهم بالرضا بقضاء الله عز وجل والتّسليم لأمره تعالى ممّا يوطن التّهدئة في نفوسهم لما آلت إليها الأمور، وغير ذلك من تضمين النصيحة لحماية أنفسهم في الكفّ عن القتال، وحقن الدّماء إشارة من مغبّة التورّط في صراع محتمل، وتجنّب وقوع الفتنة. وإنّ توظيف هذه الدلالات وتنوعها عبر استعمال هذه الآلية جاء تحقيقاً لأصل الغاية في الخطاب التّوجيهيّ لتهدئة الأوضاع وملازمة الصّبر.

٧ الأوسيّ، قيس إسماعيل الأوسيّ، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين العراق: بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، (١٩٨٢)، ٨٨.

٨ خنياب، خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ١١٢_١١٤.

رابعاً: آليّة النهي:

تعدُّ هذه الآليّة من الآليات المهمّة في تحقُّق الخطاب التوجيهي؛ إذ يتطلَّب في استعمالها إدراكاً للغاية المخطَّط لها، ووعياً بمعرفة ورود سياق المنهي عنه، والتأثير المصاحب له، فإنَّ التعامل مع هذا التشكيل يستدعي من طرفي الخطاب حضور حالة ذهنيّة شعوريّة تبدأ فعّاليتها من منطقة الإثبات أوّلاً، ثمَّ الكفُّ عن حصول ذلك الفعل باشتغال النَّفي كونه معدوماً حينها من أجل تحقُّق الطلب فيه^٩.

وفي خطبة له عليه السلام في وقعة صفين قال: "لا تُخاذلوا فإنَّ الخُذْلانَ يَقْطَعُ نِيَاطَ الْقُلُوبِ، وَإِنَّ الْأَقْدَامَ عَلَى الْأَسِنَّةِ نَجْدَةٌ، وَعِصْمَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْتَنِعْ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْعِلَّةَ، وَكَفَّاهُمْ جَوَائِحِ الدَّلَّةِ، وَهَدَاهُمْ إِلَى مَعَالِمِ الْمِلَّةِ"^{١٠}.

وجه عليه السلام جموع المخاطبين استعداداً للقتال، فصرَّح محدِّراً بعدم التّخاذل، ومصوِّراً للعواقب الوخيمة في حصوله؛ لأنَّه فعل جسيم يؤدِّي إلى الضّعف في نفوس الجمع، ويؤثّر على الرّوح المعنويّة لديهم عبر تفشّي ظواهر الخوف بينهم في الوقت الذي يستدعي منهم الثّبات والشّجاعة، فجاء الترغيب بالإقدام على الأسنّة بمثابة الحماية والوقاية من الخطر، فالامتناع عن التّخاذل أمام الأعداء سبب في رفع البلاء والعلّة، وكفاية من مصائب الدّلّة، وهداية واضحة إلى طريق الحقِّ والصّواب.

خامساً: آليّة الإغراء:

وهي من الآليات المهمّة التي يعتمدها المتكلّم في توجيه بعض خطباته لإنجاز فعل محمود بدافع التّنبية عليه والدّعوة إليه، فهو بالأساس يحفّز المخاطب في العمل كأن يدفعه إلى فضيلة معيَّنة، ومحاولة تحقيق عمل جيّد والإقبال عليه، والتّشجيع في الإفادة منه، والترغيب

٩ الأشقر، محمد أحمد "أسلوب النهي في القرآن الكريم، دراسة في التّركيب والدلالة" الجامعة الأردنيّة، (٢٠٠٧)، ٢٣-٢٤.

١٠ خنياب، خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ٤٤.

في نيّله، وبيان محاسنه ومنافعه، والالتفات إليه، والتّمسك به؛ طلباً للعلظة والاعتبار^{١١}.
ومن ذلك بعد استشهاد أبيه (عليه السلام) قام يخطب الناس بخطبته، فقال: "أنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله (عزّ وجل) بإذنه، والسراج المير، وأنا الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل فينا ويضعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله (عزّ وجل) مودّتهم على كلّ مسلم، فقال (تبارك وتعالى) لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ (الشورى: ٢٣) واقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت^{١٢}.

عبّرت الصّورة المتكرّرة من الجمل الخبرية عن وظيفية معنوية مؤدّاهما الحقيقيّ توجيه المخاطبين في اتّباع النهج المحمّديّ الأصيل، واقتراف الحسنة بمودّة أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا الاستعمال اللّغويّ جاء منتجاً للإغراء بفضل السياق المصاحب له، والذي يقوم على تنبيه الإمام الحسن (عليه السلام) للناس نحو الجهة الصحيحة بعد استشهاد أبيه (عليه السلام)، إذ لم يكن طلب الممدوح للمال أو الملك الدنيويّ ونحوهما، بل كان لذكر فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، والدعوة للإقرار بها، وبمكانتهم والتّسليم في اتّباعهم؛ كونهم السبيل الحقيقيّ للإصلاح في الدّنيا، والنّجاة في الآخرة ممّا يثبت أحقيّة الخلافة من خلال هذه الفضائل، والالتفاف حوله (عليه السلام)، ومناصرته، والتّمسك به.

١١ معيوف، حيدر عبد الزهرة "دلالات التّحذير والإغراء في نهج البلاغة" أطروحة دكتوراه، كلية التّربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة بابل، (٢٠١٢)، ٢.

١٢ خنياب، خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ٦٤-٦٦.

سادساً: آليّة التّرجّي:

وهي الآليّة تعبّر عن فعّاليّة خطابيّة تساعد في إمكانيّة توقّع أمر مرغوب فيه، أو ما هو مكروه بطريقة مؤثّرة، فهي يراد منها طلب أمر ممكن الحصول، ميسور التّحقّق، غير صعب المنال، وقد يأتي هذا التّوجيه بما يعبّر عن لفظ التّرجّي في انتظار الحدوث حيث تحتوي اللّغة صوراً في صناعة التّوجيه بدلالات متنوّعة تعبّر عن نقل الأمل وغيره^{١٣}.

ومن ذلك بعد لقائه أهل الكوفة مستنفرًا إيّاهم لنصرة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: "وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ لَمْ يَنْصُرْهُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فَيَمَنَ أَقْبَلَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ يَبْعَثُ اللَّهُ لَهُ مِنْ نَجَبَاءِ النَّاسِ كِفَايَةً"^{١٤}.

أخفى الخطاب توبيخاً ضمناً لأهل الكوفة؛ لافتقارهم إلى الالتزام، ونكث العهود والأسف على وضع المتردّدين، وتوقّع نصره أمير المؤمنين عليه السلام من غيرهم، وهذا التّوجيه يحمل إشارة من فحواه في الحصول على الأمل والتّوقّع الشّديد في تحقّق النّصرة لشمول الرّجاء الوارد في دعم المهاجرين والأنصار والنّجباء من النّاس، وهو ما يغرس شعوراً بالحميّة والتّحفيز النّفسيّ للمخاطبين أنفسهم للتّفكير بدورهم ومسؤوليّاتهم اتّجاه ما سيحصل.

سابعاً: آليّة ذكر العاقبة:

يأتي التّوجيه بذكر العاقبة من بين الطّرق الخطابيّة المباشرة غير الخاضعة لضوابط لغويّة محدّدة إذ يوظّف المتكلّم من خلالها ما يريده ويرغب به، إذ يبين مآل الأمور والأشياء ونهايتها محمودة كانت أو مذمومة تبعاً لعمل المخاطب^{١٥}، من مثل إيراد

١٣ ألب وبابور ياث محمد "أصول الدّلالية التّركيبية في التّمني والتّرجّي"، مجلّة جامعة تشرين للبحوث والدّراسات العلميّة، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة المجلد ٣٠، العدد ٢، ١٩٤ (٢٠٠٨):.

١٤ خنياب، خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ٢٩.

١٥ يوسف، سجاد سعيد "العاقبة في القرآن الكريم" أطروحة دكتوراه، كليّة الدّراسات العليا، جامعة النّجاح، (٢٠١٣)، ١٨.

أخبار الماضين وذكر الشواهد أو إدراج أسلوب السُّرط والقسم ونحو ذلك بأسلوب بالغ التأثير، وغاية هذا النوع من الخطاب هو إحداث تغييرات حقيقيَّة في مستقبل الفرد أو الجماعة^{١٦}.

ومن ذلك حين وبَّخ أهل الكوفة، ويحثُّهم على الجهاد قال عليه السلام: "يَا عَجَبًا مِنْ قَوْمٍ لَا حَيَاءَ لَهُمْ وَلَا دِينَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَلَوْ سَلَّمْتُ إِلَى مَعَاوِيَةَ الْأَمْرَ فَأَيُّمَ اللَّهِ لَا تَرُونَ فَرَجًا أَبَدًا مَعَ بَنِي أُمِّيَّةٍ وَاللَّهِ لَيْسُوا مِنْكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ حَتَّى تَتَمَنُّوا أَنْ يَلِيَّ عَلَيْكُمْ حَبَشِيًّا وَلَوْ وَجَدْتُ أَعْوَانًا مَا سَلَّمْتُ لَهُ الْأَمْرَ لِأَنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلَى بَنِي أُمِّيَّةٍ فَأُفٍ وَتَرْحًا يَا عُيَيْدَ الدُّنْيَا"^{١٧}.

يبرز الخطاب التوجيهي السابق بذكر العاقبة إلى جانب دلالاتي السُّرط والقسم لتبيان الخطورة، والتأنيج الوخيمة المترتبة على أفعال أهل الكوفة، وردعهم عن الباطل والحذر منه، ودفعهم إلى الصواب لإعادة التفكير في اختياراتهم، إذ إن فكرة إتباع بني أمية حتمية مؤكدة لانعدام الفرج، وما يلحق بهم من البلاء، والمعاناة في الدنيا، وسوء عذاب الآخرة، وهو لا شك عقاب إلهي يصيب عبيد الدنيا جرأاً انتهاكهم الحرمة، وبُعدهم عن الدين، وتركهم نهج أهل البيت عليهم السلام، وتفضيلهم المصالح الدنيوية على الحق.

ثامناً: آليَّة التوجيه المركب:

يتجلى دور التوجيه المركب بشكل مؤثر وواضح من خلال توظيف مجموعة من الآليات التي تتشارك وتتعاقد فيما بينها لتنتج خطاباً موحدًا يتناسب مع السياق الذي يصاحبه، فهذه الآلية بالأصل تمنح المتكلم حقَّ تجميع أكثر من آليَّة توجيهية

١٦ كاظم، أحمد عبد الرضا "خطب السلطة الأموية، دراسة في استراتيجيات الخطاب" أطروحة دكتوراه كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، (٢٠٠٤)، ٨٢-٨٥.

١٧ خنياب، خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ٧٦.

ومحاولة تكرارها تأسيساً لاستراتيجية تهدف إلى إثارة المخاطب، وتحقيق أهدافه^{١٨}.
ومن ذلك لما بلغ الإمام الحسن عليه السلام خبر مسير معاوية إلى العراق خطب بالناس
خشية أن يتخاذلوا ويتفاعدوا عن القتال فقال: "أَمَّا بَعْدُ... فَإِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْجِهَادَ عَلَى
خَلْقِهِ وَسَمَّاهُ كُرْهًا ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِ الْجِهَادِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾
(الأنفال: ٤٦)، فَلَسْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ نَائِلِينَ مَا تَحِبُّونَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ وَإِنَّهُ
بَلَّغَنِي أَنَّ مَعَاوِيَةَ بَلَغَهُ إِنَّا كُنَّا أَرْزَمْنَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَيْهِ فَتَحَرَّكَ لِذَلِكَ فَأَخْرَجُوا رَحِمَكُم
اللَّهُ إِلَى مُعْسَكِرِكُمْ بِالنَّخِيلَةِ حَتَّى نَنْظُرَ وَتَنْظُرُونَ وَنَرَى وَتَرُونَ"^{١٩}.

تركز الخطاب أعلاه على تشكيلة من التوجيه المركب، إذ توزعت فيه مجموعة من
الآليات، من لحظة الإشارة إلى وجوب فريضة الجهاد على الرغم من أنها مكروهة
من حيث مشقتها، مروراً بأمر الصبر إذ يمثل حافزاً قوياً في تكفل الله تعالى شأن
الصابرين بنصره، ثم يأتي النداء لتنبية المخاطبين على ذلك من باب الحكمة
والتوجيه المضاف لتحقيق الرغبات ومواجهة التحديات، ثم يعاود الأمر مرة أخرى
بالخروج إلى الأعداء وحث الهمم وتهيئة النفوس وضرورة تحمل المسؤولية والنظر في
جدية الموقف الذي يحاط بهم.

فيلحظ في خطاب الامام عليه السلام وخطاباته السابقة إنه استمد قوتها وفعاليتها من
حجية القرآن الكريم كقوة داعمة وتمدنية لعداء معاوية وجبروته الذي سعى
لسلب حق الخلافة مما أراد عليه السلام ردع الجور والتعسف من خلال قدرته الخطابية
وصدقه وإخلاصه للرعية وتفانيه في دفع الخطر عن الأمة^{٢٠}.

١٨ الشَّهْرِيُّ، عبد الهادي بن ضافر. استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ط ١ بيروت: دار الكتاب
الجديد المتحدة، (٢٠٠٤)، ٣٦٥-٣٦٦.

١٩ خنياب، خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ٧٤.

٢٠ الجياشي، ظافر. الملفوظات الحجاجية في خطب الإمام الحسن عليه السلام دراسة في هدي اللسانيات. العراق:
جمعية العميد العلمية والفكرية، الطبعة الأولى، كربلاء - العتبة العباسية المقدسة، (٢٠٢٢)، ٧٥.

الْخَاتِمَةُ

تجلى الخطاب التوجيهي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) في ظروف بالغة الصعوبة، فهو مدعاة لأحداث وتحولات أفرزتها عوامل الضعف والانكسار في الأمة الإسلامية، فتمخضت الغاية، والقصدية منه توعية لها، وتربية لأفرادها، ومسعى نحو الطريق القويم الذي جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد بذل (عليه السلام) جهداً حثيثاً لحماية هذا النهج من محاولات التزييف والانحراف، فقام بإعداد عناصر الوعي من خلال هذا النوع من الخطاب، المتمثلة بالدعوة والإرشاد، والتوجيه نحو الصلاح الفكري والسلوكي خاصة للذين أخطؤوا في اختياراتهم، وافقدتهم الرؤية الصائبة.

ومن هذا الأساس توزعت قوة الخطاب التوجيهي على عدة مراحل خطابية، منها: القوة الإنجازية التي عملت بحصر أذهان المخاطبين على حسن الإخبار، والتلقي بكفاءة فائقة، وقدرة لغوية وجدارة إبلاغية، ومنها تحويل هذه القوة الإنجازية إلى إظهار صدق دعوته (عليه السلام) من أصل القرآن الكريم، والسنة المحمدية الأصلية، ومدى إخلاصه في إثبات شرعيته في الخلافة من بعد أبيه (عليه السلام)، ومنها ما يأتي على شكل صور متنوعة في رسم الخطر المحدق الذي يواجه الأمة لإيقاظ روحها، وتقويمها، وتدعيم قراراتها، وشد العزم والهمم فيها لمواجهة العدو.

وإن ميزة هذه القوة في الخطاب تتأتى مع استعمال الآليات التوجيهية، وتنوعها؛ لما تتمتع بها من سمات تواصلية مؤثرة تسعى لإنجاز الأفعال المباشرة كحصول معرفة، تظهرها أثر المنفعة المتحققة من طلب النداء، أو الاستفهام، أو الأمر، أو النهي، أو الإغراء، أو الترجي، أو ذكر العاقبة، أو التوجيه المركب، ونحو ذلك مما يصنع الوعي المتمثل في تحقق الاستجابة، والتنبه، كمبدأ تحفيز المخاطبين والتأثير فيهم، ورصف صفوفهم للقضاء على مظاهر العصيان والخذلان.

المَصَادِرُ:

القرآن الكريم

- ألب وبابو، غياث محمد. "أصول الدلالية التركيبية في التمني والترجي". مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ٣٠، العدد ٢. (٢٠٠٨).
- ابن منظور. لسان العرب. تحقيق أمين محمد عبد الوهاب. ط ٣. بيروت-لبنان: دار إحياء التراث، ١٩٩٩.
- الأشقر، محمد أحمد. "أسلوب النهي في القرآن الكريم، دراسة في التركيب والدلالة". الجامعة الأردنية، ٢٠٠٧.
- الأوسى، قيس إسماعيل. الأوسى، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين. العراق: بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، ١٩٨٢.
- الجياشي، ظافر. الملفوظات الحجاجية في خطب الإمام الحسن عليه السلام دراسة في هدي اللسانيات. العراق: جمعية العميد العلمية والفكرية، الطبعة الأولى، كربلاء - العتبة العباسية المقدسة، ٢٠٢٢.
- الشهري، عبد الهادي بن ضافر. استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية. ط ١. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤.
- المدني، علي محمد نور. "السلوك الانفعالي في أسلوب الاستفهام، دراسة لغوية تحليلية نفسية". مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ١٧، العدد ١. (٢٠٠٩).
- تريكي، مبارك. "النداء بين النحويين والبلاغيين". مجلة حوليات التراث، العدد ٧. ٢٠٠٧.
- خنياب. خطب الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام. جمع وتحقيق لمى عبد القادر. ط ١. العراق: دار نيور للطباعة والنشر، ٢٠١٦.
- صحراوي، مسعود. التداولية عند علماء العرب. ط ١. بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٥.
- كاظم، أحمد عبد الرضا. "خطب السلطة الأموية، دراسة في استراتيجيات الخطاب". أطروحة دكتوراه كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، ٢٠٠٤.
- معيوف، حيدر عبد الزهرة. "دلالات التحذير والإغراء في نهج البلاغة". أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٢.
- يوسف، سجاد سعيد. "العاقبة في القرآن الكريم". أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، ٢٠١٣.

References

The Glorious Qur'ān.

- Al-Ashqar, M. A. (2007). Uslūb al-Nahy fī al-Qur'ān al-Karīm: Dirāsah fī al-Tarkīb wa-al-Dalālah. University of Jordan.
- Al-Awsī, Q. I. (1982). Asālīb al-Ṭalab 'inda al-Naḥwiyyīn wa-al-Balāghiyīn. Iraq: Bayt al-Ḥikmah lil-Nashr wa-al-Tarjamah wa-al-Tawzī'.
- Al-Jayyāshī, Z. (2022). al-Malfūzāt al-Ḥijābiyyah fī Khuṭab al-Imām al-Ḥasan (peace be upon him): Dirāsah fī Hady al-Lisāniyyāt (1st ed.). Iraq: Jam'iyat al-'Amīd al-'Ilmiyyah wa-al-Fikriyyah. Al-Abbas Holy Shrine.
- Al-Madanī, 'A. M. N. (2009). al-Sulūk al-Infi'ālī fī Uslūb al-Is-tifhām: Dirāsah Lughawiyah Taḥlīliyyah Nafsiyyah. Journal of King Abdulaziz University: Arts and Humanities, 17(1).
- Al-Shahrī, 'A. D. (2004). Istrātiyyāt al-Khiṭāb: Muqārabah Lughawiyah Tadāwuliyyah (1st ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-Jadīd al-Muttaḥidah.
- Albāb wa-Bābū, G. M. (2008). Uṣūl al-Dalāliyyah al-Tarkībiyyah fī al-Tamannī wa-al-Tarajjī. Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies: Arts and Humanities Series, 30(2).
- Ibn Mandūr, M. M. (1999). Lisān al-'Arab (A. M. 'Abd al-Wahhāb, Ed.; 3rd ed.). Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth.
- Kādim, A. 'A. (2004). Khuṭab al-Sulṭah al-Umawiyyah: Dirāsah fī Istrātiyyāt al-Khiṭāb [Doctoral dissertation]. University of Wasit.
- Khanyāb, L. 'A. (2016). Khuṭab al-Imām al-Ḥasan bin 'Alī bin Abī Ṭālib (peace be upon him) (1st ed.). Iraq: Dār Nībūr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr.
- Ma'yūf, Ḥ. 'A. (2012). Dalālāt al-Taḥdhīr wa-al-Ighrā' fī Nahj al-Balāghah [Doctoral dissertation]. University of Babylon.
- Ṣaḥrāwī, M. (2005). al-Tadāwuliyyah 'inda 'Ulamā' al-'Arab (1st ed.). Beirut: Dār al-Ṭalī'ah.